

## خاص بالفيديو.. تيار الإصلاح في ذكرى "عرفات": عهد الأحرار على درب الختار



17 نوفمبر 2019 - 01:58

"يريدوني إما قتيلاً وإما طريداً وإما أسيراً، لا أنا بقَلْمُ شَهِيداً، شَهِيداً، شَهِيداً؛ خُلِدَتْ تلك المقولة في ذاكرة التاريخ، والتي كانت آخر كلمات القائد الرمز والشهيد المؤسس، ياسر عرفات"، قائد الشعب الفلسطيني ومفجر ثورته الحديثة ، وأحد أبرز القادة العظام في العالم خلال القرن العشرين.

خاض نضالاً وجهاداً لا يلين طوال أكثر من نصف قرن على مختلف الجبهات، أعاد الحياة لاسم فلسطين ولقضية شعبها في الوعي الإنساني، ووضع القضية الفلسطينية على الخارطة السياسية العالمية.

ومنذ ولادته حتى استشهاده، كان فلسطين كانت على موعد مستمر معه ومع ذاتها، فقد حمل "ياسر" في مسيرة حياته كلها فلسطين، وطنا وقضية، أملا وهما، حملها والتصق بها إلى درجة صار فيها الاسمان مترادفين لسنوات طويلة، إن ذكرت فلسطين ذكر عرفات، وإن قلت عرفات عرف الباكستاني والهولندي والروسي والكوبي والصيني والأميركي والاندونيسي، أنك تعني فلسطين.

على العهد باقون

الزعيم "ياسر عرفات" أو كما يجب أن ينادى بـ"أبي عمار"، وبعد مرور خمسة عشرة سنة على استشهاده، يفتقده الفلسطينيون كل يوم، بل كل في كل لحظة ويكونه كلما نظروا للحال الذي أوصلنا إليه أسلافه، مشهد ضبابي وانقسام بغيض وأجواء مسمومة وسلطة فارغة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، خانت عهد عرفات ونكلت بأبنائها، وتلاعبت بموته لتحقيق مصالح شخصية ضيقة، حتى تمكن الإحباط واليأس من شعب الجبارين.

وفي ذروة المناكفات السياسية، أصرت تيار الإصلاح الديمقراطي في حركة فتح، بقيادة النائب محمد دحلان، إلا أن يجدد العهد والوفاء للزعيم ياسر عرفات، إذ خرج عشرات الألوف من أبناء حركة فتح وجماهير شعبنا في قطاع غزة، لإحياء ذكرى استشهاد زعيمهم الخامسة عشرة، رافعين شعار "على العهد باقون".

عُزفُ الوطن باسمه

القائد الفلسطيني والنائب محمد دحلان والذي يلقب بـ"الابن المدلل لعرفات" يعتبر من أكثر القيادات الفلسطينية قرباً للزعيم أبو عمار، إذ كان يمنحه عرفات خلال فترة حكمه مساحة كبيرة للدلاء برؤيته في الشأن الفلسطيني، وكان آخر من رافقه في رحلة علاجه في مستشفى بيرسي العسكري بالعاصمة الفرنسية باريس، بطلب من أبو عمار.

"عندما نتحدث عن ياسر عرفات تهون الدنيا وتهون الشمس علينا.. بهذه الكلمات رثى القائد محمد دحلان قائده ومعلمه وقوته وأبيه الروحي ياسر عرفات في إحدى مهرجانات التأبين التي أقيمت للخالد أبو عمار.

وقال دحلان: "إنه ياسر عرفات الرجل الأسطورة والرجل الاستثنائي، الرجل الذي حوّل قضية الشعب الفلسطيني من قضية لاجئين منكوبين مشردين، إلى أعظم قضية سياسية في التاريخ المعاصر".

ويضيف دحلان: "الزعيم أبو عمار كان يعقد كوفيته بعناية استثنائية حيث كنا نتعرف على فلسطين من رمزها، كل الزعماء يعرّفوا ببلدانهم إلا ياسر عرفات عُزفُ الوطن باسمه، هو ياسر عرفات ذلك الرجل الذي استطاع ان يروّض التناقض في المنافي لينقلنا من المهجر لأرض المواجهة الحقيقية، ذلك الرمز الذي وحد فينا محبة استثنائية، ووحد فينا رغبة في عودة ميمنة، عودة قادرة على صنع المستحيل".

ويتابع دحلان في رثائه للزعيم عرفات: "حين عُرض عليه السلام قال ولم لا وأنا صاحب الطلقة الأولى وأنا صاحب ثورة المستحيل، فعاد بنا من الخارج إلى الداخل، وحين امتحن في السياسة قال كلمته المؤثرة نموت دونها ولا نركع،: خَيْر ياسر عرفات عرفات بين وطن منقوص السيادة وبين عمر منقوص، فاختر أن يذهب لمواجهة سياسية قد تودي بحياته".

واختتم دحلان رثائه لعرفات بتوجيه رسالة للمنقسمين مطالباً إياهم بتحقيق الوحدة الوطنية التي لطالما نادى بها أبو عمار، قائلاً: "من أجل أن نقول لياسر عرفات، نحن على الدرب سائرون على عهدك سائرون للوحدة الوطنية صائنون وللفلسطيني باذن الله محررون".

لكل وصفٍ حكاية

"أبو عمار كان قائداً وزعيماً ورمزاً ووالداً ولكل وصف من هذه الأوصاف حكاية" .. بهذه الكلمات وصف القائد الفلسطيني سمير المشهراوي عضو المجلس الثوري في حركة فتح، الزعيم الراحل والأب الخالد ياسر عرفات.

القائد سمير المشهراوي القيادي البارز في تيار الإصلاح الديمقراطي في حركة فتح يعتبر الزعيم الراحل ياسر عرفات زعيماً استطاع أن يقود شعباً تحت الاحتلال وأن ينتقل بشعب من خيام اللاجئين وطوابير الإغاثة ويضعه في خارطة السياسة والدولية، وحوله لشعب له قضية وطنية وشعب مكافح يحمل بندقية ليقارع بها محتله.

ويضيف المشهراوي: "الشهيد ياسر عرفات كان صاحب الطلقة الأولى وصاحب المحطات المعاصرة لقضيتنا الفلسطينية، أبو عمار تجد له حكاية مع كل فلسطيني بمنطق الوالد، ستجد صورة في كل بيت فلسطيني، لطفل فلسطيني لعامل لفلاح لمدرس لقائد لسياسي مع أبو عمار، نتذكر أيام الأعياد والمناسبات الوطنية كان مكتب أبو عمار في غزة كرنفلاً، من الفقير الى الفلاح الى العامل الى الغني الى المتنفذ الى السياسي، الى جميع فئات المجتمع".

ويتابع المشهراوي، "هناك فرقاً كبيراً بين الرئيس الراحل ياسر عرفات، وبين عباس، حيث كان كل العالم يتحدث عن أبو عمار، وكيف حقق من توازن حقيقي لحركة فتح، التي كانت جزءاً من الهوية الفلسطينية، فضلاً عن التعايش الحقيقي الذي كان يحققه أبو عمار مع المعارضة، مشيراً إلى أن أبو عمار كان حريصاً على المعارضة، وكان من أشهر مقولاته "لو لم يكن هناك معارضة لخلقت معارضة"

ويوضح المشهراوي: "الرئيس الشهيد ابو عمار كان اباً وقائداً ورمزاً كبيراً بحجم الوطن والقضية، وكان سيد الحلول في المشاكل الكبرى، ولم يسقط من خياراته الكفاح وروح النضال بل حمل البندقية وغصن الزيتون في الأمم المتحدة".

ويؤكد: "جميعنا اختلفنا في بعض الآراء مع الزعيم ياسر عرفات في لحظة من اللحظات ولكنه بحنان الوالد وبحكمة القائد وحرص وقوة شخصية الزعيم وكل ما له من هالة الرمز، كان يستطيع أن يجنبا الكثير من الكوارث".

وأتم المشهراوي: "بهذه الكوفية وبهذا الشكل والمضمون كان أبو عمار جزءاً من الهوية الوطنية الفلسطينية وكان قائداً كبيراً بكل ما تعنيه الكلمة".

### انتصار لمبادئ عرفات

وخلاصة القول، إن وريثة النضال الشرعيين وعنقوان الثورة القابعين في غزة، خرجوا بعشرات الألاف واحتشدوا في محافظتي غزة وخانيونس، ولولا العدوان الإسرائيلي على القطاع، لكانت الحشود مضاعفة في رفح والشمال والوسطى، تلك القاعدة العريضة من أبناء حركة فتح التي لبث النداء وانتصرت للحرية وللمبادئ التي رسخها الخالد عرفات، متحدين متراسي الصفوف داعين للوحدة الفتاوية، مستمدين قوتهم من روح الخالد عرفات ومن سار على دربه وانتهج نهجه، ومجددين العهد والبيعة، لأنهم "على العهد باقون".